وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى _جيجل_
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

محاضرات السداسي الأول في مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الثالثة - علم الاجتماع

إعداد
د. حيرش جمال

السنة الجامعية: 2023-2024

المحاضرة الأولى

النظرية الوظيفية الجديدة

- **خصائص الوظيفية الجديدة:**

من بين الخصائص الرئيسة للوظيفية الجديدة التي ألكسندر و كولومي بتطويرها، ما يلي:

1 – النظر إل المجتمع على أنه نمط تحدده القوى التعديدية:

المعروف عن الوظيفية الكلاسيكية بكونها تنظر إلى المجتمع كنظام يرتبط فيه الجزء بالجزء، وبالتالي فإنه محدد بعوامل أحادية سببية، هذه الرؤية تم مراجعتها من أنصار الوظيفية الجديدة، وفي هذا الإطار تحدث الوظيفيون الجدد عن نموذج وصفي للمجتمع، يستفاد منه بأن المجتمع متكون من عناصر تتفاعل مع بعضها البعض وتشكل نمطا، هذه الأنماط تسمح بفصل النظام/تمييز عن بيئته، ترتبط أجزاء النظام بشكل رمزي وتفاعلها لا يتم تحديده من القوى الشاملة، وعليه فإن الوظيفية الجديدة ترفض أي حتمية أحادية السببية، وتكون ذات نهاية مفتوحة وتعددية.

2 – إدماج الإجراءات الجزئية والكلية:

تتميز الوظيفية (الكلاسيكية) بكونها تعبر عن النظريات الشاملة/العالمية، ويعرف في هذا الصدد الهجوم الذي شنته ما بعد الحداثة على الوظيفية بسبب طابعها الكلي، يدفع هذا الهجوم إلى ضرورة الانتباه إلى الفرد، ويعتبر هذا تطورا على المستوى الجزئي، العمل، وذلك من اختصاص النظريات الدقيقة، فنظرة الوظيفية الجديدة هي نظرة متوازية من الإجراءات الجزئية والكلية. هذا يعني أن الوظيفية الجديدة تتجنب ميل النزعة الوظيفية البنيوية نحو التركيز بشكل حصري تقريبا على مصادر النظام على المستوى الكلي في البنى الاجتماعية والثقافة وتوجيه اهتمامها لأنماط العمل على المستوى الجزئي.

3 – المناداة بالتوازن الجزئي للنظام الاجتماعي:

النظام لديه الكمون، أي لديه ميل لدمج أجزائه، فمثلا إذا كان هناك منحرفين في المجتمع، فالنظام يميل إلى دمجهم، لا يتفق الوظيفيون الجدد مع هذا الافتراض فيما يتعلق بالنظام، ويؤكدون بأن النظام قد يحافظ على توازنه، كما هناك احتمال أن يتفوق النظام على العناصر غير المنظمة، وهم يبدون اهتمامهم بتوازن النظام ولكنهم يؤكدون في الوقت نفسه بأن التوازن قد يكون جزئيا أو غائبا في بعض الحالات.

4 – التوتر في الشخصية والثقافة والنظام الاجتماعي مستمر:

تركز وظيفية بارسونز على الشخصية والثقافة والنظام الاجتماعي، وأن الأنظمة الثلاثة مترابطة وأي توتر في أي واحد من هذه الأنظمة يؤثر على الأنظمة الأخرى، هده الفرضية تقبلها الوظيفية الجديدة، لكنها تؤكد بأن البنية الاجتماعية بأكملها تعاني التوتر إذا ما كانت هذه الأنظمة تنتج التوتر، ومثل هذا التوتر يصبح مصدرا للمشاكل الخاصة بالتغيير والسيطرة، لكن الوظيفية الجديدة تركز على التمييز الذي يحدثه التغيير الاجتماعي في هذه الأنظمة الثلاثة، وبالتالي فإن التغيير ليس منتجا للامتثال والوئام/التوافق، بل بالأحرى السلوكات الفردية والمؤسسية.

رواد الوظيفية الجديدة:

1 – نيكلاس لوهمان:

- نظر لوهمان إلى نظرية بارسونز باعتبارها حدثا تاريخيا، لأنها تمثل المحاولة الوحيدة التي قدمت إنتاجا نظريا.

- يعتقد أن نظرية بارسونز تفتقد إلى مفاهيم مرجعية الذات وتخلو من التعقيد.

- تمثل مراجعة الذات عند لوهمان شرطا لعمل النسق بطريقة فعالة، ويعني ذلك أن النسق قادر على ملاحظة ذاته وأن ينعكس على ذاته وعلى ما يفعله، ويستطيع أن يتخذ قرارات نتيجة لهذه الانعكاسية، تمتلك الأنساق المواجهة للذات القدرة على رسم المعالم الكبرى لهوياتها الذاتية، فهي تستطيع وصف ذاتها من خلال وضع الحدود حسب ما تكون أو لا تكون، بمعنى أن النسق يمتلك استقلالا ذاتيا (ص 221)

- يرى أن النسق الاجتماعي ينبثق حيثما كان هناك تفاعل أفعال ذات معنى لعدة أشخاص، وكانت هناك أفعال مترابطة، ومن ثم تكون متميزة عن البيئة.

- يرى لوهمان أن هناك ثلاثة أنماط من الأنساق الاجتماعية، هي أنساق التفاعل (تفاعلات الوجه للوجه) وأنساق التنظيم (حيث يتم ربط العضوية بظروف محددة) و الأنساق الاجتماعية (كل ما يطوق النسق الاجتماعي والمجتمعات الكلية).

- يشير لوهمان في عمل متأخر إلى الجوانب السلبية (المعوقات الوظيفية) للحداثة، ويرى أن المجتمع يواجه تحديات النتائج الكاملة لخياراته البنائية، مثل المشكلات البيئية الناتجة عن عقلانيته، كما يشير إلى نمو الإدراك بالمخاطر الكونية المنبعثة من المشكلات البيئية المعاصرة والانزعاج منها والنضال من أجل الحفاظ على مستوى الرفاه الاجتماعي، والحقيقة أن لوهمان يصف هذا بأنه منطقة الخطر غير المقنعة.

2 – جيفري ألكسندر:

- تمثل أعمال ألكسندر مساهمة في الحركة النظرية الجديدة.

- نجاح الوظيفية الجديدة في الاعتراف ببارسونز كواحد من أعلام علم الاجتماع الكلاسيكي، ما يعني أن الموقف النظري لبارسونز لن يسيطر على الأعمال النظرية المعاصرة.

- يعتبر ألكسندر الوظيفية تيارا حيويا في الأعمال المعاصرة، حيث تمثل خيطا قويا في نسج الحركة النظرية الجديدة.

- يتوقع ألكسندر استمرار الوظيفية الجديدة في إنتاج دراسات سوسيولوجية هامة ومبدعة، مؤكدا أن النجاح الأساسي، لما يقع ما وراء نطاقها.

- انفصال ألكسندر عن بارسونز من حيث تركيزه على التوازن في المستوى البعيد المدى.

- ينظر ألكسندر إلى الثقافة باعتبارها متجسدة في كل المؤسسات الاجتماعية والشخصيات الإنسانية.

- يستخدم ألكسندر الدراسات الأمبريقية لتوضيح كيف أن الأنماط العميقة للمعنى يمكن أن تساعد في فهم قوة العنف والانحلال وكذلك استمرار وجود الأمل.

-اعتراف ألكسندر بتحوله عن إتباع بارسونز، بتجاهله النظام في حياة الناس والتنظير ضمن النظريات السوسيولوجية القصيرة المدى على نحو أكثر وضوحا ومباشرة، ويتضح ذلك في أعماله الجديدة حول الفعل، حيث عرف الفعل باعتباره حركة لأشخاص حقيقيون وفعالون وهم يشقون طريقهم عبر الزمان والمكان، مؤكدا أن الفعل يتضمن بعدا من أبعاد الإرادة الحرة أو القوة، وهو بهذا الإجراء يوسع اهتمامات الوظيفية لتشمل بعض اهتمامات التفاعلية الرمزية.

المحاضرة الثانية

نظرية الصراع:

مقدمة:

يمكن النظر إلى نظرية الصراع باعتبارها تطورا حدث كرد فعل على البنائية الوظيفية نتيجة للانتقادات التي وجهت إليها، وهي تمتد من حيث جذورها وخلفيتها الفكرية إلى نظريات ماركس وماكس فيبر وعمل سيمل حول الصراع الاجتماعي.

في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي قدمت نظرية الصراع بديلا للوظيفية البنيوية، إلا أن مجموعة من النظريات الماركسية الجديدة حلت محلها،

في الواقع كان أحد الإسهامات الرئيسية لنظرية الصراع هو الطريقة التي وضعت بها الأسس للنظريات الأكثر وفاء لعمل ماركس، وهي النظريات التي بدأت تجذب جمهورا واسعا في علم الاجتماع، المشكلة في نظرية الصراع أنها لم تتمكن من فصل نفسها بشكل كاف عن جذورها البنائية الوظيفية، لقد كانت أشبه بنظرية بنيوية معكوسة أكثر منها نظرية نقدية حقيقية للمجتمع.[1].

1 - النظرية الصراعية عند كارل ماركس:

تستند نظرية ماركس الصراعية على الصراع بين الطبقات الاجتماعية ولقد أشار في كتابه **رأس المال** بأن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي. أي الصراع بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة وما ترتب عنه تاريخيا من تداعيات اقتصادية واحتكارية واستغلالية. ويشكل العامل المادي الأساس بالنسبة للصراعات الطبقية، حيث هناك طبقة مالكة لوسائل الإنتاج أي للشروط المادية وبالتالي تمتلك القوة والنفوذ الاقتصادي ، الاجتماعي والسياسي وطبقة لا تمتلك إلا قوة عملها التي تبيعها لأرباب العمل مقابل أجور زهيدة، وهي طبقة ضعيفة مهيمن عليها لعدم امتلاكها لعنصر القوة للشروط المادية.

يتولد عن هذه الحالة ظاهرة الوعي الطبقي لدى الطبقة المهيمن عليها، أي الشعور بأوضاعها الاقتصادية ولاجتماعية والنفسية الصعبة، يؤدي هذا الوعي إلى الوحدة الطبقية ثم التنظيم الثوري بين أفراد الطبقة، ما يدفعها إلى الثورة ضد الطبقة الحاكمة والمسيطرة ويترتب عن الفعل الثوري سقوط المجتمع وتحوله إلى نمط آخر يتميز بالتقدم والتنمية على النمط السابق من المجتمع. فالمجتمعات وفقا

1

للمنظور الماركسي تتحول من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن إقطاعية إلى رأسمالية ومن رأسمالية إلى اشتراكية، وهكذا فالظاهرة الطبقية تقود إلى الصراعات الاجتماعية والصراعات تؤدي إلى التحول الاجتماعي. هذا التحول يكون تحولا تاريخيا وماديا وجدليا:[1]

- **تاريخي،** لكونه يشمل كل المجتمعات و يرافقها عبر تاريخها القديم والوسيط والحديث.

- **مادي،** لأن الفعل الثوري الذي تضطلع به الطبقة المهيمن عليها يقوم في أساسه على الشروط المادية ، أي لعدم امتلاكها للقوة والنفوذ بعكس الطبقة الحاكمة.

- **جدلي،** لأنه يقوم بناء للصراع بين الفكرة (الإقطاعية) ونقيض الفكرة أو الفكرة المضادة (طبقة الفلاحين) ونتيجة للصراع بين الطبقتين تتولد الفكرة الثالثة وهي الطبقة الرأسمالية أو طبقة أرباب العمل.

2- رالف داهرندورف - Ralph Dahrendorf

استعرض داهرندورف نظريته الصراعية في كتابه الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي، الذي نشر لأول مرة في سنة 1959

الملاحظ أن أفكار كارل ماركس الاجتماعية والاقتصادية كان لها تأثير بارز على داهرندورف، وبشكل خاص أفكاره المحورية التي تقول بأن هناك صراعا طبقيا في المؤسسات الصناعية[2]، تتجه نظرة داهرندورف للصراع في الاتجاه المعاكس للاعتقاد الذي كان سائدا لدى كارل ماركس، ويبرز ذلك في عدة نقاط خلافية يمكن اختزالها في نقطتين محوريتين:

- الخلاف الأول: على عكس اعتقاد ماركس القائم على أن الصراع يكون بين الطبقة العمالية وأرباب العمل.

- الخلاف الثاني: يتعلق بأسباب الصراع والتي لا تتحدد برأيه بالعوامل المادية، وإنما بعوامل أخرى.

- فيما يتعلق بالنقطة الأولى، يعتقد داهرندورف بأن الصراع لا يكون بين الطبقة العمالية وطبقة أرباب العمل وإنما يكون بين العمال والطبقة التكنوقراطية، وبرأيه فإن هذه الصراعات لا تنحصر في المؤسسات الصناعية فقط، وإنما تشمل المؤسسات الإدارية ذات الطابع الحكومي والمؤسسات الصحية والعسكرية...والصراع بمنظوره يحدث بين أبناء الطبقة التكنوقراطية من خريجي الجامعات والإطارات العلمية الذين يهيمنون على المراكز القيادية في المؤسسات الإدارية الحكومية وبين الكتبة والموظفين الصغار، كذلك هي الحال بالنسبة للمؤسسة العسكرية حيث يكون الصراع بين الطبقة التكنوقراطية ونواب الضباط أو المراتب في القوات المسلحة.

- فيما يتعلق بالنقطة الخلافية الخاصة بسبب الصراع، فإن السبب كما يرى داهرندورف لا يتحدد في العوامل المادية التي أكد عليها ماركس، إنما إلى عوامل سيطرة الطبقة التكنوقراطية على القوة والنفوذ في الدوائر التي يعملون بها، وعدم سيطرة طبقة الكتبة والموظفين الصغار على القوة والنفوذ الاجتماعي، وعليه فإن سيطرة طبقة على القوة والنفوذ هو الذي يشكل السبب في الصراع بين الطبقتين.

---

1)-

2) -

- أما فيما يتعلق بالصناعة، يذهب داهرندورف إلى أن الصراع لا يكون بين العمال ومالكي وسائل الإنتاج كما اعتقد ماركس، إنما بين العمال والطبقة التكنوقراطية، علما أن الطبقة التكنوقراطية لا تمتلك المشروع الصناعي إنما تدير المشروع مقابل أجر معين، ففي المؤسسات الصناعية الحديثة كما يعرف هناك فصل بين إدارة المشاريع وتمويلها، فإدارة المشاريع الصناعية تكون بيد التكنوقراطيين الذين لا يمتلكون المشاريع التي يشغلون فيها، بل يديرونها فقط مقابل رواتب شهرية أو سنوية، أما ملكية المشاريع الصناعية فهي بيد المساهمين، أي أصحاب الأسهم الذين يمولون المشاريع عن طريق عدد أسهمهم، لذا فإن المواجهة لا تكون بين العمال ومالكي المشروع الصناعي(المساهمين)، فهؤلاء يمولون المشروع ويستفيدون من الأرباح السنوية، بينما المواجهة تكون بين العمال والإداريين من خريجي الجامعات (الطبقة التكنوقراطية)، وأن الصراع يحدث بين هذه الطبقة والعمال وليس بين العمال ومالكي المشروع الصناعي.[1]

وكما سبق فإن الصراع لا يكون صراعا ماديا، إنما يرجع إلى احتكار التكنوقراطيين لأسباب القوة والنفوذ في المشروع الصناعي، وعدم تمتع العمال بأي قوة أو نفوذ في المصنع، وهذا هو السبب في الصراع بين العمال والطبقة التكنوقراطية.

3- راندال كولينز- Randall Collins (نظرية صراع أكثر تكاملا)

بالمقارنة مع نظرية الصراع الكلية لدى داهرندورف وغيره اتجه كولينز في كتابه "سوسيولوجيا الصراع"- Conflict sociology نحو التركيز على اتجاه جزئي، ويقول كولينز عن عمله المبكر: «كانت مساهمتي الرئيسية في نظرية الصراع ... هي إضافة مستوى جزئي إلى تلك النظريات كلية المستوى، وقد حاولت بشكل خاص أن أثبت أن التقسيم الطبقي والتنظيم متأصلان في تفاعلات الحياة اليومية.»[2]

على عكس الذين بدءوا بالمستوى المجتمعي ، تعامل كولينز مع الصراع من وجهة نظر فردية، حيث تكمن جذوره النظرية في علم دراسة الظواهر والإثنوميتودولوجي، ورغم تفضيله للنظريات فردية المستوى ، كان كولينز يدرك أن «علم الاجتماع لا يمكن أن يكون ناجحا على المستوى الجزئي وحده.» وأن نظرية الصراع لا تستطيع الاستغناء عن مستوى التحليل المجتمعي.، في حين أن معظم منظري الصراع اعتقدوا أن البنى الاجتماعية قهرية وخارجة عن نطاق الفاعل، رآها كولينز باعتبارها لا تنفصل عن الفاعلين الذين هم من يبنونها، حيث أنماط التفاعل فيما بينهم هي من يشكل جوهرها.

كان كولينز يميل إلى رؤية البنى الاجتماعية كأنماط تفاعل وليس ككيانات خارجية وقهرية وبعكس منظري التفاعل والصراع الذين رأوا الفاعل باعتباره مقيدا من طرف القوى الخارجية، نظر إليه كولينز باعتباره ينشئ ويعيد إنشاء التنظيم الاجتماعي باستمرار.

يرى كولينز بأن النظرية الماركسية هي "نقطة البداية" لنظرية الصراع، غير أن تأثره في نظريته حول الصراع بالماركسية كان محدودا، بسبب طابعها الإيديولوجي (مثل البنائية الوظيفية) وهو ما أراد تجنبه ولكونها أيضا قابلة للاختزال إلى تحليل المجال الاقتصادي ، وعليه فإنه تأثر بشكل أكبر بـ دوركهايم و ماكس فيبر وبشكل خاص بالظواهرية والإثنوميتودولوجيا.

1
2

يمكن تلخيص نظرية كولينز الصراعية في محورين اثنين أساسيين نستعرضهما فيما يلي:[1]

1_ التقسيم الطبقي الاجتماعي:

وجه كولينز تركيزه نحو التقسيم الطبقي الاجتماعي لكونه يشمل مختلف مستويات وجوانب الحياة الاجتماعية (الثروة، السياسة، الوظائف، العائلات، المجتمعات، أنماط الحياة...)، ومن وجهة نظره كانت النظريات الكبرى للتقسيم الطبقي فاشلة، وتحفظ في هذا المجال على الماركسية و الفيبرية الواسعتي النطاق رغم أنهما شكلتا الأساس لعمله، لهذا كان علم الاجتماع الظاهراتي أكثر أهمية بالنسبة له لكونه قائم على فكرة أن فهمنا للواقع يتلخص في ملاحظات الحياة اليومية.

1/1_ بدأ بالمبادئ الماركسية، ورأى أن القيام ببعض التعديلات على هذه المبادئ يوفر الأساس لنظرية الصراع في التقسيم الطبقي، تتلخص هذه المبادئ في العناصر التالية:

أ_ يزعم كولينز أن رأي ماركس على أن الظروف المادية الخاصة هي المحدد الرئيسي لنمط حياة الشخص، هذا معناه أن الأشخاص الذين يسيطرون على الممتلكات هم الأقدر على كسب العيش بالطرق الأكثر سهولة والأكثر رضاء، بعكس الذين لا يملكون، الذين يستوجب عليهم بيع وقت عملهم كي يتمكنوا من الوصول إلى وسائل الإنتاج.

ب_ الظروف المادية من المنظور الماركسي لا يتوقف أثرها على كسب العيش، إنما تؤثر كذلك في على طبيعة الفئات في الطبقات الاجتماعية المختلفة، فالطبقات الاجتماعية المهيمنة تكون أكثر قدرة في بناء مجموعات اجتماعية أكثر تماسكا ترتبط بشبكات تواصل معقدة مقارنة بالطبقة الاجتماعية التابعة.

ج_ أكد كولينز بأن ماركس أشار إلى الفروق الشاسعة بين الطبقات في طريقة وصولها إلى النسق الثقافي والسيطرة عليه، فالطبقات الاجتماعية العليا قادرة على إنشاء أنظمة رمزية وإيديولوجية واضحة غالبا ما تفرضها على الطبقات الدنيا، في حين أن الأنظمة الرمزية لدى الطبقات المتدنية تكون أقل تطورا ومعظم هذه الأنظمة مفروضة عليها من الطبقات العليا المالكة للسلطة.

1/2_ بالنسبة إلى فيبر، يعتبره كولينز بأنه يعمل داخل حدود نظرية التقسيم الطبقي الماركسية مع تطويره وتوسيعه لهذه الحدود، فمن ناحية أولى يقال بأن فيبر أدرك وجود أشكال مختلفة من الصراع تؤدي إلى نظام تراتب/تراتبية متعددة الأوجه (مثل الطبقة، المكانة، السلطة)، كما طور من ناحية ثانية نظرية المنظمات إلى مستوى أكبر والتي يعتبرها كولينز ميدانا جديدا لتضارب المصالح، كما تبرز أهمية فيبر بالنسبة إلى كولينز في تأكيده على أهمية الدولة باعتبارها السلطة التي تتحكم في وسائل العنف، التي حولت الانتباه من الصراع على الاقتصاد (وسائل الإنتاج) إلى الصراع على الدولة/ السلطة، ويعترف كولينز لـ فيبر فهمه للميدان الاجتماعي للمنتجات العاطفية لاسيما الدين، حيث يمكن أن ينشأ صراع في هذا الحقل ، ويمكن استخدام هذه المنتجات (مثل المنتجات) في الصراع الاجتماعي.

• الملاحظ أن منهجية الصراع الخاصة بـ كولينز بالنسبة للتقييم الطبقي تبتعد نوعا عن الخلفية الماركسية الفيبرية، وتشترك مع نظرية الظواهر والإثنوميتودولوجيا بشكل أكبر.

1

• ينطلق كولينز في نظريته من فرضية أن الناس يجب النظر إليهم باعتبارهم اجتماعيين بطبيعتهم، لكنهم معرضون في الوقت نفسه للصراعات في علاقاتهم الاجتماعية، فحدوث الصراع برأيه هو أمر محتمل، لأن استخدام الناس للإكراه في تفاعلاتهم ممكن.

في إجابته على هذه الفرضية يعتقد كولينز أن الناس يسعون إلى تمجيد وتعظيم وضعهم الشخصي وأن قدراتهم على ذلك تعتمد على الموارد التي يمتلكونها وعلى موارد من يتعاملون معهم، كما أن البشر يهتمون بمصالحهم، وعليه فإن الاشتباكات ممكنة، حيث مجموعات المصالح معادية لبعضها.

• يمكن اختصار مقاربة كولينز للصراع بشأن التقسيم الطبقي في ثلاثة مرتكزات،هي:

1- يعتقد كولينز أن الناس يعيشون في عوالم ذاتية أنشئوها بأنفسهم.

2- قد يمتلك البعض القدرة على التأثير أو حتى على الهيمنة على تجربة الفرد الذاتية.

3- غالبا ما يحاول الآخرون الهيمنة على الفرد الذي يعارضهم، والنتيجة هي نشوب صراع بين الأشخاص.

بناء على هذه المرتكزات طور كولينز خمسة مبادئ لتحليل الصراع وطبقها على التقسيم الطبقي الاجتماعي، ويعتقد أن هذه المبادئ يمكن تطبيقها على أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

1- نظرية الصراع يجب أن تركز على الحياة الواقعية، بدلا عن الصياغات المجردة (تبني التحليل المادي الماركسي بدلا عن التوجه التجريدي للبنائية الوظيفية). في هذا الصدد يدعو إلى التفكير في الناس كحيوانات، أفعالها محددة وموجهة بمصالح، وهذه الأفعال ماهي في الحقيقة إلا مناورات لتحقيق الإشباع والرضا، وبخلاف منظري الاختيار العقلاني والتفاعلي، ينظر كولينز إلى الناس بأنهم ليسوا عقلانيين تماما، إنما يمكن أن يخضعوا لنزعاتهم العاطفية كموجه لمجهوداتهم نحو تحقيق الرضا والإشباع.

2- نظرية الصراع بشأن التقسيم الطبقي يجب أن تفحص الترتيبات المادية التي تؤثر على التفاعل، يعني ذلك أن تأثير العوامل المادية على الفاعلين (أنماط التواصل، السلع، الأدوات، أجهزة تنظيم الرأي العام...) هو احتمال قائم، إلا أنهم لا يتأثرون بنفس الطريقة، المتغير الأساسي هنا هو الموارد المادية التي يمتلكها الفاعلون المختلفون، فالفاعلون أصحاب الموارد يمكنهم مقاومة أو تعديل القيود المادية، بينما يكون أصحاب الموارد الأقل، عرضة لأن تحدد الظروف المادية أفكارهم وأفعالهم.

3- في حال عدم المساواة (في الموارد) يؤكد كولينز بأنه من المرجح أن الجماعات المالكة للموارد تحاول استغلال الجماعات الفاقدة لهذه الموارد في إطار أهدافها نحو تحقيق مصالحها، وقد يستفيدون في هذه العملية من هؤلاء الفاقدون للموارد.

4- برأي كولينز على منظري الصراع النظر إلى الظواهر الثقافية من منظور الاهتمامات والطموحات والموارد والسلطة، معنى ذلك أن الجماعات المالكة للموارد والسلطة يمكنها فرض نظم أفكارها على المجتمع برمته، والعكس بالنسبة للذين لا يمتلكون الموارد يفرض عليهم نظام الأفكار.

5- عبر كولينز عن التزامه بالدراسة العلمية للتقسيم الطبقي وبقية جوانب الحياة الاجتماعية وأكد أنه لا ينبغي على علماء الاجتماع الاكتفاء بالتنظير فيما يتعلق بالتقسيم الطبقي، بل دراسته تجريبيا باعتماد

منهج المقارنة (صياغة الفرضيات واختبارها تجريبيا من خلال الدراسات المقارنة) وأخيرا على عالم الاجتماع أن يبحث عن أسباب الظواهر الاجتماعية، لاسيما الأسباب التي تؤثر في الأشكال المتنوعة للسلوك الاجتماعي.

هذا النوع من الالتزام العلمي قاد كولينز إلى مجموعة واسعة من الافتراضات حول العلاقة بين الصراع ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية، نتعرض لبعض هذه الافتراضات التي تعتبر كافية في التعريف بعلم الاجتماع عند كولينز:

1- تجارب إصدار وتلقي الأوامر هي المحددات الرئيسية للتوقعات و السلوكات الفردية.

1/1- كلما أصدر الفرد المزيد من الأوامر، صار أكثر فخرا وثقة بنفسه ورسمية، وتوحدا مع المثل التنظيمية التي يبرر بها إصدار مثل هذه الأوامر.

2/1- كلما تلقى المرء المزيد من الأوامر صار مسيرا وأكثر خضوعا، وابتعادا عن المثل التنظيمية، وانعزالا عن العالم الخارجي، ولا أخلاقيا، معنيا بالمكافآت.

3/1- من بين أمور أخرى تعكس هذه الافتراضات، التزم كولينز بالدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية صغيرة النطاق الخاصة بالصراعات الاجتماعية.

2- المجالات الاجتماعية الأخرى:

ـ لم يكتفي كولينز بالتعامل مع الصراع داخل نظام التقسيم الطبقي فحسب، بل عمل على توسعه ليشمل مجالات اجتماعية أخرى، فعلى سبيل المثال قام بتوسيع نطاق تحليله للتقسيم الطبقي ليشمل العلاقات بين الجنسين وبين الفئات العمرية أيضا، ورأى الأسرة بمثابة حقل للصراع الجنسي، ينتصر فيها الكبار دوما، ما أدى إلى هيمنة الرجال على النساء وإخضاعهن لأنواع مختلفة من المعاملة المجحفة، وبالمثل رأى أن العلاقة بين الفئات العمرية ـ بين الصغار والكبار على وجه الخصوص ـ علاقة صراع، هذه الفكرة تتناقض مع رأي الوظيفيين البنيويين الذين رأوا في هذه العلاقة تكاملا وتناغما، كما تأمل كولينز الموارد التي تمتلكها الفئات العمرية المختلفة، لدى البالغين مجموعة متنوعة من الموارد، بما في ذلك الخبرة والحجم والقوة والقدرة على تلبية احتياجات الصغار الجسدية، وعلى نقيض ذلك كانت الجاذبية البدنية من الموارد القليلة التي يمتلكها الأطفال. هذا يعني أنه من المرجح أن يهيمن الكبار على الصغار ، ومع ذلك عندما ينضج الأطفال يكتسبون الموارد ويكونون أكثر قدرة على المقاومة، نتيجة لتزايد الصراع الاجتماعي بين الأجيال.

ـ تأمل كولينز كذلك المنظمات الرسمية من منظور الصراع واعتبرها شبكات للتأثيرات الشخصية وساحات تلعب فيها الاهتمامات المتضاربة، باختصار كانت "المنظمات ساحات للنضال"، صاغ كولينز حججه مرة أخرى في شكل مقترح، فأكد مثلا بأن "الإكراه يؤدي إلى بذل جهود قوية لتجنب الإكراه"، في المقابل رأى بأن تقديم المكافآت إستراتيجية مفضلة. التحكم في المكافآت المادية يؤدي إلى الامتثال، إلى الحد الذي ترتبط فيه المكافآت مباشرة بالسلوك المطلوب.

تشير هذه الافتراضات وغيرها إلى التزام كولينز بالدراسة العلمية الجزئية في الأساس للصراع.

خلاصة:

باختصار كان كولينز مثل داهرندورف، لا يعتبر داعية حقيقيا لنظرية الصراع الماركسي، برغم اختلاف الأسباب، ورغم أن كولينز استخدم ماركس كنقطة انطلاق، فإنه كان لفيبر و دوركهايم والإثنوميتودولوجيين بشكل خاص تأثيرات أكثر أهمية على عمله، كان توجه كولينز ذي النطاق المصغر بمثابة بداية مفيدة نحو نظرية صراع أكثر تكاملا، ومع ذلك ورغم نيته المعلنة لدمج نظرية صغيرة وكبيرة النطاق، فإنه لم ينجز هذه المهمة بالكامل.

3- لويس ألفريد كوزر- L .A. Coser :

هو أول عالم اجتماع حاول تطبيق النظرية الوظيفية في تحليل الصراع، وقد ركزت أبحاثه في المقام الأول على أشكال ووظيفة الصراع الاجتماعي، وعلى غرار جورج سيمل يذهب كوزر إلى أن الصراع يمكن أن يعمل على تعزيز تماسك مجموعة غير منظمة في مجتمع غير مستقر، يمكن أن يكون للصراع مع مجتمع آخر (الصراع "بين المجموعات") تأثير في إعادة تشكيل الروابط الاجتماعية وتعزيز التكامل، حيث يمكن على سبيل المثال تفسير التماسك الذي يميز اليهود الإسرائيليين بشكل خاص بالصراع الطويل الأمد الذي يعارضهم عن الفلسطينيين، فالصراع مع مجموعات أخرى يمكن أن يؤدي أيضا إلى إنتاج التماسك من خلال سلسلة من التحالفات مع مجموعات أخرى.[1]

بمظور كوزر، فإن علماء الاجتماع المعاصرين اهتموا بجوانب محددة من السلوك الاجتماعي، بينما تجاهلوا جوانب أخرى تعتبر مهمة من الناحية النظرية، واحدا من بين الجوانب التي أهملتها النظرية السوسيولوجية وفق لـ كوزر تتعلق بوظائف الصراع الاجتماعي.

من أجل ابتكار نظرية حول الصراع الاجتماعي أعاد كوزر استكشاف الأفكار التي طرحها عالم الاجتماع الألماني جورج سيمل، حيث أعاد من خلال كتابه" وظائف الصراع الاجتماعي"- The fonctons of social conflic، الذي نشره عام (1956) الاهتمام بنظرية سيمل حول الصراع الاجتماعي.

في هذا الإطار، فإن التحليلات الخاصة لكتاب "الوظائف الاجتماعية للصراع" تمكننا من التوقف على بعض الأفكار التي توضح منظور كوزر حول وظيفة الصراع، نوضحها بشكل مختصر فيما يلي:[2]

1- الصراعات وحدود المجموعة:

أ- الحفاظ على تماسك المجموعة:

ب- العداءات والخصومات المتبادلة تحافظ على النظام بكامله من خلال إحداث التوازن بين مكوناته:

المحاضرة الثالثة

نوربرت إلياس والبنيوية التكوينية

1- حضارة الأعراف:

كتاب **سيرورة الحضارة** المنشور في بيل عام (1939) على حساب المؤلف، مكرس لعملية الحضارة الغربية من منظور اجتماعي تاريخي ، تم تقديمه في نسخته الفرنسية في مجلدين: **حضارة الأعراف**

1) -
2) -

و **ديناميات الغرب**. يتتبع الكتاب الأول ويحلل تطور الممارسات الاجتماعية في الحضارة الغربية منذ عصر النهضة. فمن خلال متابعته للتطور الاجتماعي للدولة من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر ، أعاد إلياس بناء العملية الحضارية. ويؤدي هذا إلى الحد من عنف الأشخاص وحيويتهم لصالح الدولة فقط من خلال شخصية الملك.

مع أن إلياس قام بدمج بعض مساهمات ماركس ، فإنه يربط أساسًا بعلم اجتماع ماكس فيبر، نظرية الدولة لدى فيبر، و إدارة التأثيرات والعواطف كما حللها فرويد (التحليل النفسي لفرويد) ؛ و عليه فهو يؤكد على الترابط القائم بين تكوين الدولة والاقتصاد النفسي لكل فرد. إنه يتعقب ويوضح الروابط القائمة بين المستويين الميكرو والماكرو. أي بما معناه ما بين المقاربة الشاملة لدوركهايم ، القائمة على أولوية المجتمع و الفردانية الفيبيرية التي تمنح امتيازًا للفرد. يتموضع إلياس في الموقع الوسط ما بين الموقفين الدوركايمي والفيبري ، حيث أوضح أنه لا يوجد مجتمع بدون فرد كما لا يوجد فرد بدون مجتمع.[1]

هكذا يُظهر الترابط القائم بين احتكار العنف الجسدي المشروع الذي تحتكره الدولة وضبط النفس. وهذا يعني الرقابة الشديدة التي يمارسها الأفراد على دوافعهم وعواطفهم. هذا الترابط وحده سمح بحسب إلياس بتهدئة الفضاء الاجتماعي. بعبارة أخرى، يوضح إلياس أن بناء الدولة والعمليات الحضارية تسير جنبًا إلى جنب: "من خلال احتكار العنف المشروع، تقسيم العمل، لكن أيضًا وعلى نطاق أوسع من خلال النمو السكاني واحتكار الاقتصاد وتطوير المدن واقتصاد السوق ، ثم الصناعة.[2]

من خلال أخذه في الاعتبار الكتابات حول التحضر في عصر النهضة والكتابات التي تبعتها في مرحلة لاحقة، كمؤشرات حضارية ، يسلط إلياس الضوء على التطور الهام للأعراف طوال القرن السادس عشر: هذا التطور يرجع إلى قمع المحركات والوظائف الجسدية. والذي يرجع إلى استيعاب المحظورات وإلى أشكال الرقابة التي عرفها الأفراد عبر الزمن. هذا الاستيعاب يعتبر في غاية الأهمية، لدرجة أنه من الضروري التحدث عن ضبط النفس الغريزي والعاطفي.

ترجع أهمية أطروحة إلياس إلى حقيقة أنها تجمع في نفس الإطار الفكري، التكوينَ النفسيَ للأفراد والتكوينَ الاجتماعيَ للدولة. هذين البعدين -الجزئي والكلي- متشابكين بشكل دائم ولا يمكن وفقًا لـ إلياس فصلهما هيكليًا.

مع حضارة الأعراف ، نحن أمام إطار للتحليل الشامل للظواهر الاجتماعية والتاريخية التي تطورت مند عدة قرون. فالأمر يتعلق بحركة وتطور وتغير بطيئة للغاية تحدث على المستوى الفردي كما على المستوى السياسي الكلي. سيواصل إلياس هذا التحليل التأملي وهذا الإطار التحليلي مع ديناميكيات الغرب.

2- ديناميات الغرب:

ينقسم هذا العمل إلى جزأين: **التولد الاجتماعي للدولة-** La sociogenèse de l'état ويتحدث فيه إلياس عن كيفية تشكل الدولة والحضارة عبر تطور المجتمع الفرنسي ويوضح في هذا الإطار بأنه تم الانتقال من السيادة الإقطاعية La seigneurie (مرحلة كانت تتميز بالحروب المتكررة) إلى الملكية،

1)-
2)-

حيث ظهرت كنتيجة لاستمرار الحروب دار الملكية بباريس، والتي استطاعت بسط هيمنتها والسير نحو المركزية واحتكار الملك للقوة العسكرية (العنف الجسدي) والمالية (الضرائب) ، وهذه الاحتكارية هي التي ستؤدي إلى التشكل التدريجي لحضارة المجتمع الفرنسي، وبالمختصر كان الانتقال من حالة التفكك والحروب (الإقطاعية) إلى نشأة الدولة والاستفراد بالحكم والسيطرة على رمزية الدولة (التاج الملكي) والاحتكار المالي والعسكري واحتكار العنف الجسدي الذي أصبح يخضع لحكم الدولة.

في الجزء الثاني، **مختصر حول نظرية الحضارة-**Esquisse de la théorie de la civilisation، تحدث إلياس في هذا الجزء عن الانتقال من الإكراه الاجتماعي (مرحلة ما قبل الدولة) إلى الإكراه الذاتي (مرحلة الدولة أو البلاط باعتباره مؤسسة قانونية)، حيث أصبح الإنسان في هذه المرحلة يتحكم في نزواته ورغباته الشخصية، لاسيما تلك التي لها علاقة بالعنف، وتكلم في هذا الإطار عن تهدئة المحاربين، وينطبق ذلك على النبلاء الذين بمجرد نشوء القصر الملكي/"البلاط" أصبحت لديهم نزعة سلمية ووضعوا حدا للحروب فيما بينهم، كما كانت عليه الحال في مرحلة ما قبل الدولة، حيث مصلحتهم في هذه المرحلة أصبحت مشروطة بالتحكم الذاتي في رغباتهم ونزواتهم، وبعلاقات التبعية المتبادلة لبعضهم البعض، حيث كل شخص مرتبط في مصلحة بالشخص الآخر، ويعتبر ذلك مؤشرا بأن هناك توجه نحو التحضر.[1]

3 – مجتمع الأفراد:

قسم إلياس دراسته السوسيولوجية لمجتمع الأفراد إلى ثلاثة فصول، **"مجتمع الأفراد"** (1939)، **"الوعي بالذات وصورة الإنسان"** (1940–1959)، **"تحولات التوازن بين الـ "أنا" و الـ "نحن"**(1987).

• **مجتمع الأفراد:** يحاول إلياس في هذا الفصل توضيح العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وينطلق بداية من تعريف المجتمع، والمجتمع برأيه هو مجموعة من الأفراد أو العلاقات الوظيفية بين الأفراد، فالمجتمع ليس له كيان يتمايز عن الكيان الخاص بالفرد، إنما يتماثل مع مجموعة من الأفراد متواجدين في علاقة، بل ويتطور حول هذه العلاقة، كما أن الذي يجعل الفرد محددا هو هذه العلاقة التي يرتبط بها مع الأفراد الآخرين، وأيضا قدرته ومرونته الكبيرة في التكيف مع الأنماط المتغيرة لهذه العلاقة، ففكرة أن الفرد يرتبط بالمجتمع يختصرها إلياس من خلال التبعية المتبادلة لتصرفاته ورغباته مع تلك التصرفات والرغبات الخاصة بالأفراد الآخرين، هذه الفكرة يوضحها بحدث أن المولود الجديد يصبح كبيرا بفضل علاقته بالآخرين (والديه، عائلته، علاقاته الخارجية... وعلى حد قوله، فإنه «من دون فهم الأطر الاجتماعية الموجودة من قبل، فإن الطفل الصغير ما هو إلا حيوان لا أكثر.»[2]، المسألة هنا تتعلق بالتوسع في اتجاه شكل لحضارة الفرد، فالطفل مرن وغير متمايز، وعملية تفرده تتم من خلال اتصاله بأفراد آخرين، أي تخضع لطبيعة العلاقات داخل المجموعة التي ولد فيها.

• **الوعي بالذات وصورة الإنسان:** هدف إلياس في هذا الفصل هو الفهم والدحض للانقسام الحاصل بين رؤيتين لعلاقة الفرد و المجتمع.

1)-
2)-

• **الرؤية الأولى،** تقوم على فكرة أن الأفراد منعزلين، وتنظر إلى التطورات التاريخية بكونها ناجمة عن أفراد منعزلين ويمكن في الحالات القصوى أن تتصور المجتمع كعائق أمام تصرفات الأفراد، كما لو كان بإمكان الأفراد أن يوجدوا بدون مجتمع.

• **الرؤية الثانية،** يتجه أصحابها إلى وجود قوى فوق فردية مسؤولة عن تطور المجتمع، (أوغست كونت ، ماركس) ، وترى في أشكالها المتطرفة بأن الفرد تابع للدولة ، مكرس للأمة ، متضامن مع طبقته الاجتماعية أو مضحي من أجل عرقه... وكأنه يمكن أن يوجد مجتمع من دون فرد.

لإيجاد أصل هذه الرؤية المزدوجة التي تنغلق فيها ثنائية الفرد_المجتمع يرجع إلياس إلى نظرية المعرفة الكلاسيكية، ففي حين إمكانية معرفة العالم لم تكن متاحة في العصور الوسطى إلا من سلطة معترف بها وهي دينية بالأساس، فإن الإنسان الغربي أصبح مدركا في عصر النهضة لقدرته على فهم الطبيعة، وبالتالي التأثير عليها، وقد قاده هذا إلى تطوير الوعي بذاته كفرد يتمتع بفهم مستقل، ويرى إلياس بأن هذه القدرة على قمع العواطف والرغبات التي سمحت للإنسان الغربي بأخذ المسافة اللازمة لفهم العالم، وعليه فإن الفهم على مستوى المجتمع هو بناء تاريخي، بينما على مستوى الفرد فيتم اكتسابه عن طريق التعليم، فهو ليس ثابتا كما يرى الفلاسفة الكلاسيكيون وطبيعته ليست عالمية.

• **تغيرات التوازن بين الـ "أنا" و الـ "نحن":** يتكلم إلياس في هذا الفصل عن مسالة الهوية، ويوضح بأن هوية الـ "نحن" محددة وموجودة في مستويات متعددة، (الأسرة، القرية، الدولة، القارة، الإنسانية)، وإلى غاية عصر النهضة في الغرب، بل حتى اليوم في المجتمعات التقليدية، هوية الـ "نحن" التي تستثمر عاطفيا في مجموعة محلية، (عائلة، عشيرة، شركة، قرية) مسيطرة على هوية الـ "أنا"، حيث نلاحظ منذ العصور الوسطى توسعا في وحدة الحياة.

وبالتالي انتقل المستوى الأكثر استثمارا عاطفيا في المجموعة المحلية إلى الدولة القومية، حيث فقدان السيطرة الاجتماعية وزيادة ضبط النفس بسبب البعد عن السلطة، أدى إلى تنامي الفردنة والتمكين، أي أن هوية الـ "أنا" أخذت الأسبقية تدريجيا على هوية الـ "نحن" فيما يسمى بالمجتمعات المتقدمة

المحاضرة الرابعة

البنيوية الجينية عند بيير بورديو

Structuralisme génétique

حياته:

ولد **بيير بورديو** في الأول من شهر أوت 1930 في دينغوين بمنطقة البرينيه، تحصل على كرسي علم الاجتماع في "الكوليج دو فرانس" قبل أن يصبح مديرا للدراسات بالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية (1975) ، أدى خدمته العسكرية في الجزائر بين عامي 58-60 وهو ما منحه مجالا متميزا للدراسة، فبالإضافة إلى كتابه الموسوم بـ "سوسيولوجيا الجزائر(1958) Sociologie de L'Algérie" ، أصدر مع عبد المالك صياد كتاب "الاقتلاع: أزمة الزراعة التقليدية في الجزائر" Le déracinement la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie" ، كما سمحت له الدراسة الأنثروبولوجية

للفلاحين القبائليين بوضع أسس نظريته الاجتماعية، حيث نجد مخطط نظرية الممارسة كان مسبوقا بثلاثة دراسات حول إثنولوجيا منطقة القبائل. أدار **بورديو** مجلة في علم الاجتماع Actes de la recherche en sciences sociales ARSS منذ نشأتها عام 1975، حصل على الميدالية الذهبية من المركز الوطني للبحث العلمي CNRS سنة 1993 وتوفي في 23 جانفي من سنة 2012.

ترتبط البنيوية التكوينية/"الجينية" غالبا بعالم الاجتماع الفرنسي بيير **بورديو** الذي أخد مصطلح ومبادئ البنيوية الجينية من **جان بياجي** و **لوسيان جولدمان** لكونها بحسب اعتقاده توضح وبشكل ملائم نظريته عن العالم الاجتماعي.

تصنف المقاربة البورديوية في ضمن الآفاق البنائية Perspectives constructivistes وتقوم هذه المقاربة/"النموذج البنيوي" لدى **بورديو** على اعتبار الحقائق الاجتماعية ليس كمعطيات وإنما كعمليات بناء تاريخية ويومية للفاعلين سواء كأفراد أو جماعات، ويحاول من خلالها تجاوز الانقسامات السوسيولوجية التقليدية، القائمة على التعارض بين الذاتي والموضوعي وبين المجتمع والفرد، فالنموذج البنيوي لدى **بورديو** يتواجد في ملتقى الطرق بين الذاتي والموضوعي، حيث رفض اعتبار الأفراد مجرد انعكاسات بسيطة للبناءات الموضوعية، كما رفض في الوقت نفسه فكرة أن الأفراد يمثلون كائنات حرة وعقلانية بشكل كامل، أي يمتلكون وعيا كاملا حول الأفعال التي يقومون بها. فنظرة **بورديو** تقوم جزئيا على الأقل على أن تصرفات الأفراد يمكن أن تكون محددة وأنه يجب كذلك الاهتمام بالبناءات التي سوف تحدد تصرفات الأفراد، وبسبب هذا الرفض المزدوج قام ببناء البنيوية التكوينية.[1]

تكمن أصالة السوسيولوجيا في المقاربة البورديوية في كون **بورديو** لم ينخرط في التيارات السوسيولوجية التقليدية، حيث وجه انتقادات صريحة، بوجه خاص للبنيوية و التفاعلية الرمزية و للنزعة الذاتية.

- رفض البنيوية في شكلها المتطرف بسب الاختزال "الموضوعي"، الذي يتجاهل ممارسات الفاعلين ويركز فقط على علاقات القوة وعلى الإكراهات التي تفرضها.

- كما أن انتقاده كان موجها إلى التفاعلية الرمزية التي تجعل من التفاعلات أساس العمليات الاجتماعية ، حيث ينتقد **بورديو** التصرف كما لو أن الفاعلين ليسوا حاملين لأي تحديد اجتماعي وإلغاء مسألة التوليد/ التكوين الاجتماعي وشروط إمكانية التفاعلات.

- رفض أخيرا الذاتية كشكل من أشكال الفلسفة التي عملت على صياغة أسطورة الذات بدون تاريخ وبدون محددات اجتماعية.

في نفس هذا السياق يعرف عن **بورديو** عدم اندماجه مع مختلف الأقطاب والتيارات السوسيولوجية المتنافسة في فرنسا والتي حرص على توجيه انتقاداته لافتراضاتها النظرية ولمناهج وطرق التحقيق التي تعتمدها ، ونقصد بذلك، التيارات التالي ذكرها:

- **الفردانية المنهجية أو النفعية** لـ "ريمون بودون-R. Boudon" التي تفترض أن أي ظاهرة اجتماعية مهما كانت هي نتاج تجميع الأعمال الفردية، ومنطق هذه الأعمال يمكن العثور عليه في عقلانية الفاعلين. انتقاد **بورديو** لأعمال **ريمون بودون** كان بسبب مفهومها الاختزالي للفاعلين الاجتماعيين.

1) -

- **المقاربة الاستراتيجية** عند "ميشال كروزيي-M. Crozir" التي كان هدفها الأساسي هو تحليل علاقات القوة في المنظمات (الشركات و الإدارات)، حيث يوضح كروزيي أن الفاعلين عقلانيين ولكن بعقلانية محدودة ، فهم يمتلكون هامشا من الحرية التي تعتبر أساس قوتهم. بالمنظور النقدي لبورديو فإن تحليلات كروزيي لم تكن تهدف إلا إلى بناء مقاربة علمية -حسب ما يدعي- لأساليب إدارة **"الموارد البشرية"** أو تنظيم العمل الذي يتمثل هدفه النهائي في المساهمة في تعظيم نتائج الشركة أو الإدارة.

- وأخيرا **علم اجتماع الفعل/"الفعلوية"** عند "آلان تورين-A. Tourraine" الذي يقوم على تحليل الحركات الاجتماعية ودورها في التغيير الاجتماعي.[1]

- في اتجاه مضاد لهذه السوسيولوجيات يقترح بورديو البنيوية الجينية، ويقول في هذا الإطار ما يلي:

إذا كان علي أن ألخص خصائص عملي في كلمتين، فسوف أتحدث عن بنيوية بنائية- Constructivist structuralism أو عن بنائية بنيوية-Structuralist constructivism، متناولا كلمة بنيوية بمعنى شديد الاختلاف عن المعنى الذي تعطيه لها تقاليد **سوسير** و **ليفي-شتراوس**. فأنا أعني بكلمة بنيوية أو بنيوي، أن هناك، في العالم الاجتماعي نفسه، وليس فقط في الأنساق الرمزية، مثل اللغة ، الأسطورة... إلخ بنيات موضوعية مستقلة عن وعي و رغبات الفاعلين Agents وقادرة على توجيه أو تقييد ممارساتهم أو تمثيلاتهم. وأعني بكلمة بنائية أن هناك توليدا اجتماعيا لمنظومات الإدراك و الفكر و الفعل التي تؤسس ما أسميه "الهابيتوس" من جهة، ومن جهة أخرى للبنيات الاجتماعية، وخصوصا لما أسميه المجالات والمجموعات، خصوصا ما يسمى عادة باسم الطبقات الاجتماعية. [2]

تعرف السوسيولوجيا البورديوية في الحقل السوسيولوجي من خلال مجموعة من المفاهيم التي تحتل مكانة أساسية، مثل **"الهابيتوس" ، " المجال/الحقل" ، "الهيمنة" ، "العنف الرمزي" ، "رأس المال الثقافي"**. انطلاقا من هذه المصطلحات الواسعة الاستخدام، يكون بورديو قد ساهم في تطوير مقاربة فريدة واستثنائية للحقائق الاجتماعية، جعلته يبرز كقطب أساسي في المشهد السوسيولوجي المعاصر. من بين أهم هذه المفاهيم نستعرض ما يلي:

1 - الهابيتوس:

يجدر لفت الانتباه إلى أن علماء الاجتماع الذين يرجعون إلى أعمال بورديو، مع أنهم لا يشكلون تيارا موحدا، بسبب قراءاتهم المتباينة لهذه الأعمال ، إلا أنهم يتقاطعون غالبا في التبني المشترك للحل المقترح من طرف بورديو لتفكيك مسألة العلاقات بين البنية والفاعل ولتجاوز التعارض الوهمي بين الموضوعي والذاتي وبين الحتمية الاجتماعية والفعل الفردي. مع العلم أن المفهوم الذي يسمح بعملية التجاوز هذه هو مفهوم "الهابيتوس" الذي يشير إلى مجموع توجهات الفعل Dispositions à agir، التي يمتلكها الأفراد خلال مسارهم الاجتماعي – وبوجه خاص الظروف الخاصة بتنشئتهم الاجتماعية– والتي تسمح لهم باكتساب حس عملي والقدرة على التصرف تحت وهم فعل حر ومتكيف مع سياقه، وبالتالي فإن احتمال "اختيار" التصرفات الناجحة ينتج عن هذا الحس العملي الذي يقضي على جميع

1) -

2

التوجهات أو الاستعدادات المكتسبة، وهذا ما يطلق عليه **بورديو** بـ «السببية الاحتمالية».[1] (Sociologie Les grands courants)

يهدف بورديو من خلال الهابيتوس (السمت أو العادة) إلى التفكير في العلاقة بين التنشئة الاجتماعية وأفعال الأفراد، يتكون الهابيتوس في الواقع من كل التوجهات Dispositions وأنماط الفعل أو الإدراك التي يكتسبها الفرد من تجربته الاجتماعية ومن خلال التنشئة الاجتماعية، حيث يقوم الأفراد خلال مسارهم الاجتماعي باستدماج بطريقة تدريجية مجموعة من طرق التفكير والحس و التصرف، والتي توحي بأنها دائمة، ويعتقد بأن هذه التصرفات هي أصل الممارسات المستقبلية للأفراد. [2]

الهابيتوس ليس مجرد تكييف يؤدي إلى إعادة إنتاج بطريقة ميكانيكية ما اكتسبه الفرد، فهو ليس عادة نمارسها أو نقوم بها ميكانيكيا، فهذه التوجهات هي أشبه بقواعد اللغة الأم (الأصلية)، حيث بفضل هذه القواعد المكتسبة من خلال التنشئة الاجتماعية يمكن للفرد تكوين عدد لانهائي من الجمل للتعامل مع المواقف، فهو لا يكرر نفس الجملة مرارا كما يفعل الببغاء. كذلك فإن توجهات الهابيتوس تكون من نفس النمط: فهي أنماط من الإدراك والفعل تسمح للفرد بإنتاج مجموعة من الممارسات الجديدة التي تتكيف مع العالم الاجتماعي الذي يتواجد فيه. إن الهابيتوس "مولد قوي"، فهو أصل كل حس عملي Sens pratique ، وهكذا يعرف بورديو الهابيتوس بأنه: « بنيات/"هياكل" مبنية مهيأة للعمل كبنيات/"هياكل" بنائية» Structures structurées prédisposées à fonctionner comme structures structurantes ، فالهابيتوس هو بنية مبنية لأنه يتم إنتاجه عن طريق التنشئة الاجتماعية، لكنه هو أيضا بنية بنائية لأنه يولد عدد لانهائي من الممارسات الاجتماعية.

إذا اعتبرنا بأن هذه التوجهات تشكل نظاما، فإن الهابيتوس هو أصل وحدة أفكار وأفعال/أعمال الفرد، وفي حالة ما إذا كان الأفراد الذين ينتمون لنفس الفئات الاجتماعية قد تلقوا نفس التنشئة الاجتماعية، فإن الهابيتوس يفسر تشابه طرق التفكير والشعور الخاصة بالأفراد من نفس الطبقة.

مع ذلك، هذا لا يعني أن توجهات الهابيتوس في العادة غير قابلة للتحول: إن المسار الاجتماعي للأفراد يمكن أن يؤدي إلى تحول الهابيتوس بشكل جزئي، ومن ناحية أخرى يمكن للفرد ملائمته (خصخصته/تخصيصه) جزئيا وتحويله على نفسه.[3]

2 - خصائص الهابيتوس: ويمكن اختصارها في العناصر التالية:[4]

1/2 – تخلفية/(تخلف أثر) الهابيتوس - L'Hystérésis de l'habitus:

تتميز التوجهات المكونة للهابيتوس بكونها دائمة (وهي الخاصية الأولى التي يمتلكها)، أي أنها تستمر في الحياة منذ وقت (استدماجها) تأسيسها، للتفكير في استمرارية التوجهات يقدم بورديو مفهوم تباطؤ الهابيتوس ، ويسعى هذا المفهوم إلى تحديد الظاهرة التي من خلالها يحتفظ الفاعل الذي تمت تنشئته في عالم اجتماعي معين إلى حد كبير بالتوجهات، حتى ولو أصبحت هذه التوجهات غير مناسبة بسبب على سبيل المثال تطور تاريخي قاسي، على شاكلة ثورة جعلت هذا العالم يختفي.

---

1) -
2) -
3) -
4) -

مثال، استعاره بورديو من ماركس، رغم أنه يشير إلى شخصية روائية، يوضح هذه الظاهرة: ظاهرة دون كيشوت، فارس في عالم ليس فيه فروسية وغير قادر على مواجهة انهيار عالمه، يقوم بمطاردة الطواحين الهوائية لاعتقاده في كونها (نوع من) ا لطغاة الأشداء/الأقوياء. (العمالقة)

2/2 - قابلية التحويل/"التبديل" - Transposabilité de l'habitus:

يمكن من جهة أخرى تغيير التوجهات التأسيسية للهابيتوس، ويقصد بورديو من ذلك بأن التوجهات، المكتسبة في نشاط اجتماعي معين -داخل الأسرة مثلا- يمكن نقلها إلى نشاط آخر -العالم المهني على سبيل المثال-

الخاصية أو الطبيعة التبديلية للتوجهات مرتبطة لدى بورديو بفرضية أخرى، مفادها أن التوجهات موحدة فيما بينها، وهذه الفرضية تقع في مركز عمله العلمي المعنون بـ "التميز- La Distinction" ، حيث كان يهدف من خلاله إلى الكشف بأن جميع سلوكات الفاعلين مرتبطة مع بعضها البعض "بأسلوب" مشترك.

في كتابه "La Distinction" الذي يركز على البنية الاجتماعية، يسلط بورديو الضوء على وجود "أنماط حياة" مبنية على مواقف ووضعيات الطبقات المختلفة، حيث يكشف على سبيل المثال عن الصلة التي توحِّد جميع الممارسات الاجتماعية للعمال، وهكذا فإن علاقة العمال بالطعام، تحافظ على علاقة الندية بتخوفهم من الفن، فبالنسبة للعمال يجب أن يكون الطعام مغذيا قبل كل شيء، أي مفيد وفعال وغالبا ما يكون ثقيلا (كاملا) و دهنيا، من دون مراعاة شرط النظافة، وبالمثل فإن رؤية العمال للفن مبنية على رفض الفن التجريدي وتفضيل الفن الواقعي ومعنى ذلك أن يكون مفيدا (منقذا) أو بعبارة أخرى ثقيلا وبدون "رقة"، كذلك هي الحال بالنسبة للباس ، فنمط حياة العمال موحَّد من خلال عدد صغير من المبادئ الوظيفية ويقوم بالأساس على الجوهر و يلح على تأثير توجهات الهابيتوس الخاص بالعمال.

3 - مفهوم الحقل:

بحسب تحليل بورديو، فإن العالم الاجتماعي يتشكل من حقول اجتماعية مختلفة، والحقول هي فضاءات أو مجالات للحياة الاجتماعية ولتفاعل القوى (علاقات القوة)، يوجد داخل هذه الحقول فئات مهيمنة وفئات خاضعة، هناك علاقات ثابتة ودائمة من عدم المساواة التي تمارس داخل هذه الحقول، والحقول هي مجال/فضاء للنضال والصراع من أجل تغيير بنية الحقل أو المحافظة على الوضع القائم، فكل شخص في داخل هذا العالم/"الفضاء" يوظف عبر منافسته للآخرين للقوة النسبية التي يمتلكها والتي تحدد وضعه داخل الحقل وبالتالي طبيعة أهدافه الإستراتيجية.[1]

4 - مفهوم العنف الرمزي:

كما سلف يقدم بورديو تصورا للمجتمعات الحديثة على أنها تتشكل من حقول، أنماط محددة من الهيمنة، هذه الأشكال من الهيمنة لا تلجأ دائما إلى توظيف أو استعمال الإكراه الجسدي، إن فر ض هذه الأشكال من الهيمنة نابع بالأحرى عن عمل إضفاء الشرعية أو التطبع/التجنس Naturalisation الذي يجعل المهيمن عليهم يتعرفون عليها لكنهم يتجاهلون طابعها التعسفي.

1) -

إن التنشئة الاجتماعية للأفراد في حقل معين تمنحهم نوعا من الحس العملي الذي يسمح لهم بتوجيه أنفسهم فيه وفي توجيه أفعالهم بطريقة غير مفكر فيها Préréflexive.

إن الفاعلين الذين استطاعوا التكيف مع الحقل لكونهم استوعبوا معناه العملي يمكن اعتبارهم كما لو كانوا محاصرين في هذا الكون الاجتماعي ورهاناته وتسلسلاته الهرمية ومحاصرين بالأشياء التي يجب فعلها وقولها أو عدم القيام بها وعدم قولها، إن المعنى العملي يسمح لهم بالاقتصاد في التفكير واقتصاد طاقة العمل، هذا الحس العملي هو مبدأ العنف الرمزي حينما يعيد إنتاج منطق الهيمنة.

في شرحه لهذه الآلية يوظف بورديو مثال المعلم الذي يحكم /"يقيم" أعمال التلاميذ على أنها "معمقة" أو "لامعة"، إن تقدير المعلم يشير في آخر المطاف إلى تسلسل هرمي بين أصحاب رأس المال الثقافي الشرعي وأولئك الذين لا يمتلكون/"محرومون منه"، فالتلاميذ الذين يتمتعون بحس مدرسي سوف يتعرفون على هذه الأحكام على أنها تعاقب مهاراتهم وصفاتهم الشخصية، لكنهم يسيؤون فهمها على أنها تعبير عن الهيمنة الاجتماعية.[1]

المحاضرة الخامسة

البناء الاجتماعي للواقع عند بيتر بيرغر و توماس لوكمان

تمهيد:

لم يتأخر أنصار النهج البنائي في كتاباتهم عن إثارة كثير من الأسئلة حول الوجه الحقيقي للواقع: ما هو الواقع؟، كيف تتم معرفته؟، كيف تتم عملية التمفصل بين الحقائق الموضوعية والمعاني الذاتية؟، في هذا الإطار ومن خلال استلهامهما من ألفريد شوتز ومن مساهمات فكرية لعلماء آخرين مثل، دوركهايم و ماركس و ڤيبر و شيلر و كارل مانهايم، قام بيرغر و لوكمان بإنجاز عملهما العلمي "البناء الاجتماعي للواقع" وهو جهد وإسهام نظري أساسي وإبداعي يحاول تقديم الإجابة على هذه التساؤلات، ويمنح مكانة أساسية للمعرفة في التجربة الإنسانية في بناء العالم الاجتماعي، انطلاقا من تأكيدهما أنه من خلال الوعي تصبح التجربة مفهومة، وأن عملية إثباتها تكون في واقع الحياة اليومية، فإنهما يؤسسانها كبناء اجتماعي، وبذلك يكونان قد عملا على استمرار وديمومة فكرة أن البشرية برمتها تساهم في "المخزون الاجتماعي من المعرفة". وبالمختصر فكتاب "البناء الاجتماعي للواقع" هو مساهمة نظرية حقيقية تحاول أن تشرح وتجمع في دياليكتيك مشترك الأبعاد الموضوعية والذاتية والمؤسسية للمجتمع.[2]

حياتهما:

ولد بيتر ل بيرغر Peter Berger و توماس لوكمان Tomas Luckman في عشرينيات القرن الماضي، في عام 1927 في سلوفينيا وبيرغر في عام 1929 في فيينا، استكمل كلاهما دراسته الثانوية

1) -
2) -

في فيينا في مدينة لاتزال تحت تأثير الإمبراطورية النمساوية المجرية، الاختمار(المخاض) الفكري الذي ميز المرحلة الأخيرة من حداثة فيينا، هاجرا كليهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك مباشرة بالنسبة لـ بيرغر و بعد الحرب بقليل بالنسبة إلى لوكمان، كلاهما كان طالبا في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية New sckool for social research ، فالمكان والفترة يعتبران حاسمان، حيث في الخمسينيات من القرن الماضي تحول مركز علم الاجتماع الأمريكي بشكل نهائي من شيكاغو إلى هارفارد مع الأولوية الغير قابلة للنقاش لبارسونز وللنظرية الوظيفية، في هذا السياق و في مدينة الأرض الأمريكية من خلال التمفصل القوي بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية (المدرسة الجديدة) هي المكان الذي سيلتقي فيه المؤلفان لأول مرة في ندوة علمية قدمها كارل لوايت K. Lowith

يعرف عن بيرغر و لوكمان بأن كليهما قام بتدريس علم الاجتماع، الأول في الولايات الأمريكية المتحدة والثاني في ألمانيا والقاسم المشترك بينهما أنهما كانا يحضران إلى محاضرات عالم الاجتماع ألفريد شوتز A.Schutz ذي الأصول النمساوية، الذي ضل مشهورا بكونه يمثل المرجع في بداية التيار الفينومينولوجي أو علم الاجتماع الفهمي، استخلص بيرغر و لوكمان من هذه التجربة العديد من الدروس التي ساهمت وساعدت في تطوير جزء كبير من مفاهيمهما ومناهجهما التي تعتبر بمثابة الصدى الرجعي (انعكاس) لفكر شوتز. في هذا الصدد يعتبر كتاب "بناء الواقع الاجتماعي" مرجعا أساسيا في علم الاجتماع الأمريكي المعاصر ونشر في 1966 ، أي قبل عام تقريبا من صدور كتاب جارفينكل "دراسات في المنهجية الإثنية" Studies in Ethnomethodology والذي كان له صدى واسع، حيث كان له تأثير عميق في مجال علم اجتماع المعرفة وفي توجيهه (كما يوحي عنوانه) نحو البنائية والظواهرية.[1]

- كما سلف يعتبر كتاب "البناء الاجتماعي للواقع" من بين الأعمال المثيرة للاهتمام، حيث يطرح فيه بيرغر و لوكمان أسئلة تعتبر في نفس الوقت بسيطة وذات درجة كبيرة من الأهمية.

برأيهما، يتميز العالم الذي نعيش فيه بكونه نتاجا للنشاط البشري ومع ذلك نميل إلى اعتباره عالما من الأشياء المستقلة والخارجية بالنسبة لنا وذلك من ناحية أولى، كما نعتبره من ناحية أخرى واضحا وبديهيا، وهو ما يطرح السؤال، كيف يكون ذلك؟.

في هذا الإطار يطور بيرغر و لوكمان في محتوى هذا العمل نموذجا تحليليا يركز بالأساس على عالم الحياة اليومية، فهذا العالم ينظر إليه الفرد على أنه **عالم مؤكد** (أي بالكاد نستطيع أن نشك في واقعه) وأنه **عالم معقول**، بمعنى أننا نفهم ما يحدث، وأنه أخيرا **عالم الذوات المتداخلة** Intersubjectif ويعني ذلك أننا نشاركه مع الآخرين.[2]

1 - التصنيفات - Typifications:

إن معرفة هذا العالم تستند على أنماط من التفكير أو التنميطات التي تسمح ليس فقط بفهم العالم، وإنما كذلك بالتنبؤ بنوع معين من السلوكات، وعلى سبيل المثال فإن التنميط الثلاثي،"الطالب الجزائري الشاب" يسمح أثناء المقابلة بفهم وتوقع سلوكاته وبمعرفة كيفية تكييف سلوكاتي، يعني ذلك أن وجود أشخاص متماثلين ولو بتماثلات بسيطة أو قليلة يمكنهم من توقع سلوكاتهم وتكييفها وفقا للظرف السائد.

1) -
2) -

تعتبر اللغة الطريقة الأساسية لمشاركة ولنقل هذه التنميطات، وتسمح هذه العناصر بوصف جدلي للبناء الاجتماعي للواقع، وذلك بوجه خاص حسب مساهمات ماكس ڤيبر ، التي تفيد بأن (الحقائق الاجتماعية لها معنى ذاتي) و دوركهايم، التي تفيد بأن (الحقائق الاجتماعية هي أشياء) و كذلك كارل ماركس الذي يرى بأن (الإنسان ينتج العالم الذي هو نتاجا له)، هذا الوصف الجدلي يفيد في صيغته المركبة بأن: «المجتمع هو إنتاج بشري، المجتمع هو حقيقة موضوعية، الإنسان هو إنتاج اجتماعي.»[1]

2 - المأسسة - Institutionnalisation :

يتميز النشاط البشري في شكله "الروتيني"، فهو يميل نحو تحقيق ديمومته ونحو التخصص في إطار منظومة من الأدوار، بمعنى أنه (لا يتم اختراع الأدوار العائلية أو أساليب التسيير أو طرق تحقيق العدالة في كل يوم)، ويذهب بيرغر و لوكمان إلى تسمية هذه العملية بأنها "مؤسسية/مأسسة" ويفهم من ذلك بأنها عملية تنميط متبادل للأعمال المعتادة Typification réciproque d'actions habituelles، فإذا كان الأفراد الذين أنشأوا مؤسسة ينظرون إليها بشكل مستمر في كونها أثرا لنشاطهم فيها، فإن الأجيال اللاحقة ترى بأنها متأصلة في طبيعة الأشياء، أي ضمن طبيعة الأشياء التي كانت دائما موجودة.[2]

3 - الشرعنة الاجتماعية والتنشئة:

إن العالم الاجتماعي الموضوعي (الذي تم توضيعه/موضعته) يحمل المعنى من خلال اللغة، حيث (تسمية الأشياء تضفي الشرعية على وجودها الفعلي والملموس) أو من خلال الأمثال (من نوع "الوقت كالمال") أو حتى العوالم الرمزية (الدين ، العلم ، الأساطير)، هذه العوالم تقدم تفسيرا عاما للعالم، يتم تضمين هذه الشرعية في مرحلة الطفولة، فالتنشئة الاجتماعية الأولية تكون ناجحة وقوية عندما يعمم الطفل تطلعات وتوقعات أقاربه: ("أمي تريدني أن أكون في أحسن مظهر للخروج")، ثم يقوم بتوسيعها لتشمل المجتمع بأكمله، والذي يرمز إلى الـ "نحن" ، فنحن يستوجب علينا أن نكون في أحسن مظهر للخروج، هذا الطفل الذي تلقى تنشئته بهذا النحو بدوره سينتج العالم الذي سينتج الرجال في عملية لا نهاية لها.[3]

المحاضرة السادسة

الانعكاسية الاجتماعية عند أنتوني جيدينز

في معنى الانعكاسية:

تتمثل الانعكاسية في اعتبار الشخص لنفسه (مساره ، أذواقه و تمثلاته...إلخ) كموضوع اجتماعي ، وقد ذهب عالم الاجتماع الفرنسي "بيير بورديو-P . Bourdieu" إلى أن ممارسة الانعكاسية في شكل التحليل الذاتي هي شرط للوصول إلى الموضوعية العلمية ، إلى الحد الذي يؤدي فيه غياب معرفة الفرد بالتحديدات الاجتماعية الخاصة به إلى التحيز وأشكال النزعة المركزية وما إلى ذلك، على سبيل المثال

1) -
2) -
3) -

يمكن لعالم الاجتماع الذي ينحدر من الطبقة العاملة أن يكون ضحية لرغبة غير واعية في إعادة التأهيل ("الشعبوية").[1]

بالنسبة إلى "أنطوني جيدنز-Anthony Giddens" فإنه يشير من خلال هذا المفهوم "الانعكاسية" إلى قيامنا نحن كأفراد بالتفكير الدائم والمستمر في الظروف التي تحيط بحياتنا والتأمل والتمعن فيها، بما في ذلك أنماط السلوك و الممارسات التي نزاولها والأفكار التي نتعطاها في حياتنا اليومية، وأن تكون لدينا في كل الحالات القدرة على التغيير والتعديل على الصعيدين الفردي والجماعي ..... وعلى الصعيد العالمي .....

من مميزات الحداثة أنها تعمل على إنشاء عمليات فردنة انعكاسية على مستوى الأفراد وتقود إلى الاعتقاد بأن الفرد يتشكل من جانب اجتماعي. إن هذا الجانب الاجتماعي هو الذي يدفعه إلى اقتراح أنماط للعمل و / أو التفكير في الفعل المتجانس من خلال الديناميكيات الانعكاسية.

الحداثة الانعكاسية: الانعكاسية كخاصية للفعل:

من أبرز سمات الحداثة أنها تؤدي إلى إبراز عمليات الإفراد/ الفردنة الانعكاسية، التي تفترض أن الفرد يتكون من جانب اجتماعي، هذا الجانب يدفعه إلى اقتراح أنماط/ أساليب الفعل والتفكير في الفعل، التي تجد تماسكها في الديناميكيات الانعكاسية.

الحداثة الانعكاسية: الانعكاسية كخاصية للفعل:

لأجل تحليل العمليات الجارية في العالم المعاصر، يلجأ **غيدنز Giddens** إلى استخدام مصطلح التحديث الانعكاسي، ويفهم من التحديث الانعكاسي بأن المحال الاجتماعي لا يتحدد فقط في عالم الفعل، بل هو أيضا عالم التفكير في الفعل نفسه، الانعكاسية هي خاصية الفعل الاجتماعي، فمن خلال الفعل الانعكاسي يتصرف الفعل الاجتماعي حول الفاعل مثلما يتصرف الفاعل حول الفعل من خلال إشارة دائمة بين وصف المواقف والمواقف نفسها.

بناء على ذلك، فإن الانعكاسية تقوم كما يفترض البعض على قدرة الذات/"الفاعل" على النظر/ "التأمل" في نشاطه الخاص من أجل تحليل نشأته أو عملياته أو نتائجه وعواقبه، بتعبير آخر فإن ممارسة الانعكاسية عمليا هي الإمكانية أو التوجه الذي يمتلكه كل فاعل اجتماعي نحو دراسة وفحص وضعه وفعله في إطار تحليلات **أنطوني غيدنز** للحداثة.

يربط **غيدنز Giddens** التحديث الانعكاسي بالانعكاسية المؤسسية، و بتعبير آخر إلى الاستخدام المنتظم للمعرفة المتعلقة بظروف الحياة الاجتماعية كعنصر مكون لتنظيمها ولتحولاتها.

يجعل **غيدنز Giddens** ما يسميه بـ التحكم الانعكاسي للفعل خاصية دائمة للفعل البشري، فمن الخصائص المميزة للحداثة أن الانعكاسية وفقا لـ غيدنز تتواجد في عمق النظام نفسه، لذلك يتفاعل الفكر والفعل بشكل مستمر مع بعضهما ويؤثران في بعضهما البعض.هذا المفهوم التحليلي/ العملي في علم الاجتماع، أي الانعكاسية، يميل في توجهاته نحو المساهمة في تحديث و أشكلة كل ما يجعل المعرفة ممكنة، وبالتالي فهي جزء من «متطلب حاسم لعلم الاجتماع حيال نفسه ومتطلب كذلك لنظرية المعرفة في العلوم الاجتماعية.»

[1]

توضح مساهمة **غيدنز Giddens** أن معرفة العالم وبشكل خاص المعرفة الاجتماعية لا تساهم في استقراره، إنما بالعكس في إدامة /"ديمومة" طابعه غير المستقر والمتحول، فالتفكير السوسيولوجي حازم وهو ذي طابع تأكيدي وينتج تأكيدات طارئة وذلك على وجه التحديد لأنه يرتبط بالسياق/ سياقي وتاريخي، لذلك فإن الحقائق الاجتماعية هي حقائق فردية و ينتجها أفراد انعكاسيون، وبالتالي فإن الحقائق التي يحللها علم الاجتماع لا يتم تحديدها بشكل كامل تماما وأبدا، بسبب موقعها في السياق وبسبب طابعها التاريخي، على عكس موضوعات الدراسة في العلوم الطبيعة.

إن انعكاسية الحداثة، التي تشارك بشكل مباشر في التوليد المستمر للمعرفة الذاتية المنهجية/ المنظمة لا تثبت العلاقة بين معرفة الخبراء والمعرفة المطبقة على الأفعال البسيطة والمعرفة التي يدعيها المراقبون الخبراء تنضم إلى موضوعها ولا توجد أوجه تشابه مع هذه العملية في العلوم الطبيعية، وهذا لا علاقة له بالتعديلات التي يحدثها الراصد في الميكروفزياء (الفزياء الدقيقة)على ما يرصده.[1]

[1]